حوار مع حديث الغدير

<"xml encoding="UTF-8?>

وحيداً في عالم لا يعرف للوحدة وجهاً إلاّ وجهي أنا، فريداً ليس يرى مثلي أنا، وموسوعياً اكتنف في جعبتي كل الحقائق! نعم إنّه أنا (حديث الغدير).. الأصل الذي لا أصل مثله والفرع الذي لا فرع مثله والدين الذي لا دين مثله إنّه ديننا ومعتقدنا ومبدأ عملنا وأساس فكرنا ومحور تفكيرنا، إنَّه المضمون الذي يكشف عن كل المضامين!

إنَّه حديث الغدير.. واليوم سيكون حديثنا مع هذا الصرح الشامخ وأوّل ما نبدأ به حوارنا مع هذا النص الجوهري هو السؤال عن مصدره وعن هويته؟

يقول النص: أما مصدري فإنّ لي موسوعة كبيرة باسمي وهي موسوعة الغدير فمسألة السؤال عن مصدري وعن هوية تعريفي كمسألة من يسأل عن الشمس في وسط النهار.

ويستمر حديثنا مع هذا النص الشريف!

فقيل له: أخبرنا عن فحواك وعن مضمونك؟

قال: أنا باختصار ألخّص الدين كلّه فمضموني هو مضمون الدين كله! لذا سوف لن أتكلم عن كل شيء بخصوصي بل سوف أتكلم عن مضموني ضمن جهات محدودة!

الجهة الأولى: أصول الدين

فأنا أمثّل أصل هذه الأصول وطبعاً لسبب بسيط جداً حيث إنّي أتكلم عن خليفة الله وواسطته على الخلق!

ومعنى أنّي أتكلم عن خليفة الله هو أنّي أتكلم عن الجهة التي منها يؤخذ دين الله ومن دونها لا وجود لهذا الدين أبداً.

فإنّي أتكلم عن ممثل الله في الخلق فمن هذه الجهة أنا أكون أصل الأصول باعتبار أَنَّني الجهة التي تؤخذ منها الأصول وبواسطتها نعرف مراد الله ونعرف إرادته وحكمه ومن هنا نجد أنّ أحد أوصاف خليفة الله أنّه الجهة التي تنطق وتظهر فيها مشيئة الله في الخلق وإلى الخلق.

الجهة الثانية: فروع الدين

في الواقع هذه الجهة من أوضح الواضحات فإنّ الذي يمثل الله في الخلق لابد من أنَّه الجهة التي تؤخذ منها أحكام الله ومن يمثل الله في أصوله لابد أن يمثله في فروعه.. فكلمة الخليفة هي كلمة المستخلف حقاً وحقيقة.

الجهة الثالثة: منظومة الآداب والأخلاق والسلوكيات العامة

وهذه الجهة أصبحت واضحة بعدما عرفنا أنَّ خليفة الله هو الناطق عن الله في فروعه وأصوله وإرادته ومشيئته فإنَّ مسألة تبيان الآداب والأخلاق مسألة يصبح الكلام حولها أمراً واضحاً فإنَّها أيضاً لن تؤخذ إلا من ولي الله.

الجهة الرابعة: منظومة التفسير

لا يخفى على أحد أنّ حديث الغدير قد بين منهج التفسير كلياً حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد رفع يد الأمير ما مضمونه بأنّ التفسير لن ولم ولا يكون ولا يؤخذ إلا من أمير المؤمنين عليه السلام وبغض النظر عن هذا المضمون الواضح جداً في حديث الغدير إلا أنَّ العقل قبل النقل يحكم بهذا!

فخليفة الله أول عمل له هو تفسير كلام الله ولا تحتاج إلى كثير كلام حولها وحقيقة فإنَّ هذه النقطة بالذات هي النقطة الأهم والمسألة الأخطر والأكثر حساسية بالقياس مع أي مضمون آخر ممكن أن تجده في كل النصوص الدينية.

فقلنا له: وكيف ذلك أيها النص الشريف؟

قال: أنا من حيث التسلسل الزمني أعتبر من أواخر ما قاله الرسول للأمة بل ربما أنا الأخير وهذا يعني أنَّني أحمل المضمون الأهم في رسالة السماء فمن العادة آخر ما يقوله أي شخص هو أهم ما يقوله فما بالك بحديث وصفه الله بأنّه إنْ لم يقله الرسول صلى الله عليه وآله فكأنَّما لم يبلغ رسالته أبداً!

وبعبارة أخرى فإنّ رسالة الرسول صلى الله عليه وآله بلّغها كلها في غدير خم ومن هنا يعتبر هذا النص هو أوضح الدلائل عن مسألة أنَّ الإمامة هي أصل الأصول حيث بها يكون هنالك دين ومن دونها لا وجود لأيّ دين إطلاقاً!

فيعتبر حديث الغدير في مسألة التفسير هو المشروع الإلهي في مواجهة مشروع حسبنا كتاب الله الذي أسس له إبليس! وهو خلاصة مضمون حديث الثقلين الشهير! حيث إنَّ الدين والقرآن من دون العترة لن يكون لهما وجود، ومن هنا يكون أعداء علي ملحدين فهم ألحدوا بمضامين حديث الغدير ولاسيما مضمون التفسير واتبعوا منهج حسبنا كتاب الله فعليهم غضب الله حيث شرعوا في قبال تشريع الله وإرادته.

الخلاصة

إذن حديث الغدير هو الأصل الذي به تعرف الأصول ومنه يؤخذ منهجية التفسير وبه تؤسس منهجية الحراك الفكري وفي زماننا هذا فإنّ مضمون الغدير لا مصداق له إلاّ ولي أمرنا الحجة بن الحسن روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

وبيعة الغدير هي بيعة لإمام زماننا فهو ولي الله وخليفته بعد آبائه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.